

تفسير سورة القيامة ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه - 00:00:06

ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم حيث قال ما اجتمع قوم في بيته من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه 00:00:22 بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحثتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:45 انتهي من سورة المدثر وتأتي بعدها سورة القيامة ولما انذر الله تعالى بالقيامة في سورة المدثر وآآسبب نفور المعرضين من التذكرة بالآخرة هو عدم خوفهم من الآخرة وتكذيبهم بها كما قال الله تعالى في اخر المدثر كلا بل لا يخافون الآخرة - 00:01:14 جاءت السورة التي بعدها تقرر اثبات القيامة اه فجاءت سورة القيامة فيها تقرير الايمان بالبعث يوم القيمة. وان الله تعالى يجمع اه عظام الانسان اه ويعيده كما كان وكذلك برب في سورة القيمة - 00:01:39

بيان حال الانسان مع القيمة في كل مراحلها وهذا في اعظم تذكرة للانسان كما ان سورة المدثر فيها انذار وتذكرة العذاب يوم القيمة اه تنذر ب يوم القيمة فجاءت ايضا سورة القيمة - 00:02:02

يوقف الانسان عند حاله في ذلك اليوم آآ ان صبغت سورة القيمة بصبغة آآ الجمع والضم تأمل في معاني الجمع والضم في هذه السورة كما ذكر ابن القيم رحمة الله تعالى وغيره - 00:02:22

قال آآ لا اقسم ب يوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ایحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ذكر جمع العظام قال وجمع الشمس والقمر آآ وذكر الله تعالى فيها جمع القرآن في صدر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:49

بهذا تعرف المناسبة في ذكر هذا الجمع وهذا اشكال على كثير من المفسرين ما مناسبة هذه النقلة المفاجئة في سورة القيمة الى ذكر حال النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن تلقيه للقرآن - 00:03:06

فهذه من المناسبات ايضا وهذا يدلنا على ان اذا فهمت مقصود السورة وجوه فتنفتح لك اه معاني واسرار بدعة في القرآن الكريم ثم ايضا ذكر الله تعالى فيها آآ الجمع - 00:03:28

بين النعيم الظاهر والباطن للمؤمنين وجوه يومند ناضرة الى ربها ناظرة واه ذكر ايضا اجتماع الشدائد اه والتفت الساق بالساقي كما سيأتي معنا في هذه السورة. فهي سورة جوها جمع انضمام وجمع - 00:03:50

والله اعلم. يقول الله تعالى فيها لا اقسم ب يوم القيمة وهذا من معناه كثيرا نفي القسم هنا معناه الاتبات لان الله تعالى يقول الامر او اوضح من ان يحتاج الى قسم - 00:04:08

فلا يحتاج الى القسم لا اقسم ب يوم القيمة. كما انك اه اذا اردت ان تبين وضوح هذا الامر تقول هذا امر لا تسأل عنه وليس المقصود ان الجاهل آآ بهذا الامر انه لا يسأل عنه - 00:04:24

بالعكس يسأل لكن المقصود لوضوحيه ما يحتاج ان تسأل عنه فكذلك لا اقسم ب يوم القيمة لان الامر او اوضح من ان يحتاج الى قسم ويidel على معنى الاتبات القراءة الاخري التي جاءت في هذه الاية فقط - 00:04:42

بایات الاقسام القراءة واحدة الا في سورة القيمة هناك قراءتان. لا اقسم ب يوم القيمة هذی قراءة الجمهور وقراءة اه قنبل والبز من بعض الطرق لاقسم ب يوم القيمة. لا اقسم يعني هذا اثبات - 00:04:42

اللامونة للتوكيد يعني اقسم لاقسم ب يوم القيمة لا اقسم ب يوم القيمة. الله تعالى يقسم ب يوم القيمة تعظيمها وتهويلا لها هذا اليوم ثم تأمل

يجمع بين الاقسام بيوم القيامة والقسم بماذا؟ قال ولا اقسم بالنفس اللوامة - 00:05:02

وهذا الاقتران يجعل تأمل في سر الاقتران بين القسم بيوم القيامة والقسم بالنفس اللوامة او لا ما معنى النفس اللوامة؟ وما معنى اللوم اه معروف اللوم يلوم الانسان نفسه يعني يعاتبها ويزجرها حتى تقف عند حدتها - 00:05:25

سبحان الله في اللغة العربية يقولون اللوامة اه اللوامة هي العسل المتماسك في الشمع يعني قبل ان يعصر من الشمع ويخرج منه اذا كان العسل متماسكا الشمع مشتدا فيه يقال عنه اللوامة - 00:05:50

وهكذا سبحان الله اللوم اه انت لما تزجر نفسك ترید منها ان تتماسك وان يعني اه يكون عندك اه يعني تتماسك وشدة وعدم انسیاب وراء الشهوات فمن هنا جاء اللوم - 00:06:12

لا اقسم آآ بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة. النفس اللوامة هل هي نفس المؤمن او الكافر او كلاهما الله تعالى اطلق فهذه النفس يدخل فيها النفس المؤمنة والنفس الكافرة - 00:06:32

يقول مجاهد رحمة الله تعالى تندم على ما فات وتلوم عليه نفس المؤمن وقال قتادة نفس الفاجرة وقال ابن عباس المذمومة قال الحسن البصري رحمة الله تعالى ان المؤمن والله ما نراه الا يلوم نفسه - 00:06:51

ما اردت بكلمتي ما اردت بحديث نفسي وان الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه يقول ابن عباس رضي الله عنهم كل نفس تلوم صاحبها يوم القيامة يلوم المحسن نفسه الا يكون ازداد احسانا - 00:07:15

ويلوم المسيء نفسه الا يكون رجع عن اساءته فهذا اللوم يكون للمؤمن والكافر وايضا هذا اللوم يكون في الدنيا والآخرة فالمؤمن في الدنيا يلوم نفسه اللوم الاخوة آآ بالنسبة للمؤمن - 00:07:38

من اعظم الاسباب التي تجعل المؤمن يتقدم الى طاعة الله ويترك معصية الله ولذلك القسم بالنفس اللوامة فيه تعظيم لهذه النفس كما قال الحسن البصري والله ما نرى المؤمن الا يلوم نفسه - 00:08:05

يحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة. حتى قال ما اردت بكلمتي اذا تكلم بكلمة. لماذا تكلمت بهذه الكلمة اه جرحت فيها خاطر فلان او اغتببت فلانا او كلاما ليس له معنى لغو. والذين هم عن اللغو معرضون - 00:08:27

فكلا حاسبت نفسك على كلامك ستمسك لسانك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت حتى يحاسب نفسه على المباحثات ما اردت بكلمتي - 00:08:45

ما اردت بحديث نفسي بهذه الدرجة وهكذا من تعود ان يلوم نفسه فيجد انه يتقدم في مراتب الایمان ومعارج الاحسان الان صليت العشاء تلوم نفسك على غفلتك وتكلمت قلبك في الصلاة - 00:08:59

كم تعطي نفسك في صلاة العشاء من الدرجات خمسين بالمئة سبعين بالمئة عشرة بالمئة فاذا تفكرت في حالك في الصلاة وقلت لا والله. تفلت قلبي وفكرت في كذا وكذا - 00:09:21

درجتي في الصلاة يمكن ما تساوي عشرين بالمئة ستلوم نفسك وتعاهد اني في الصلاة القادمة باذن الله اخشى خشوعا عظيما. وهكذا كل صلاة تصليها اذا آآ جلست مع امك مع ابيك. كيف كانت معاملتي لهاما اليوم؟ هل اتصلت اليوم بأمي؟ هل اتفقت حالها - 00:09:37

هل سألت عنها اين انت منبر الوالدين وهكذا تحاسب نفسك اذا وضعت جنبك على فراشك اه تعيد اه شريط اليوم ماذا فعلت؟ ماذا قدمت لآخرتي كم قرأت من القرآن الكريم - 00:10:00

كم صليت على النبي صلى الله عليه وسلم كم ذكرت الله تعالى هل تصدقت ولو بصدقه يسيرة؟ تحاسب نفسك كلما لمت نفسك تقدمت نفسك الى الخيرات وسارعت الى الطاعات لكن اذا غفلت تركت نفسك وهوها وشهواتها تمر عليك السنوات وال عمر ينتهي وانت في غفلتك - 00:10:21

فما انفع اللوم للمسلم ان يلوم نفسه يكون صادقا في لومها عاتبها ويحاسبها لذلك الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد حسب نفسك ماذا قدمت لغد - 00:10:47

واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون يقول ابو الدرداء رضي الله عنه لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمكت الناس في جنب الله اذا رأى

الناس يعصون الله يمقت هذا وما يرظى هذا ثم - 00:11:06

ثم قال ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا لانه ادرى بعيوب نفسه ممكناً يعذر الناس لكن ما تعذر نفسك. ويلوم نفسه قال الحسن البصري رحمة الله تعالى ايضا - 00:11:19

له كلام جميل حسن البصري اه وكأنه ينبع من آآ قربه من اه يعني هدي النبي صلى الله عليه وسلم اه كما اه التقم يعني صدر ام سلمة اه رضي الله عنها - 00:11:36

فكان له نصيب من هذا الكلام الذي كانه يخرج من مشكلة النبوة آآ اللي كان صغير كانت ام سلمة تضع على صدرها فسبحان الله يقول المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل. وانما خف الحساب يوم القيمة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا - 00:11:58
كلما تحاسب نفسك في الدنيا ستنتبه لنفسك تترك المحرمات تقبل على الطاعات فيخف الحساب يوم القيمة. قال وانما شق الحساب يوم القيمة على قوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبة - 00:12:24

هكذا يعيش ولا يفكر انه يوم من الايام سيحاسب على اعماله وسيجازى عليها قال وانما شق الحساب يوم القيمة على قوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبة فوجدوا الله قد احصى - 00:12:41

قال فوجدوا الله قد احصى عليهم مثاقيل الذر وبدأ لهم ما لم يكونوا يحتسبون بداله من الله ما لم يكونوا يحتسبون يقول ابراهيم التيمي رحمة الله تعالى لا بأس يمكن نقفون مع يعني هذه الاية وقفه طويلة لانها حقاً الله يقسم بهذه الحقيقة في كتابه - 00:12:58
وهي من انفع ما يكون للمسلم في حياته قال ابراهيم التيمي رحمة الله تعالى مثلت نفسي في الجنة وانا اكل من ثمارها وشرب من انها رها واعانق ابكارها ثم مثلت نفسي في النار - 00:13:24

وانا اكل من زقومها وشرب من صديدها واعالج سلاسلها واغلالها فقلت لنفسي اي نفس اي شيء تريدين قال تريدين ان ارد الى الدنيا فاعمل صالحا فقلت فانت في الامنية. فاعمل - 00:13:42

عندما تتفكر في اهوال القيمة وعذاب النار عذاب شديد هل تضمن انت الان وانت في الدنيا هل تظمن انك لن تدخل النار ابداً؟ ما تدري واهون اهل النار عذابا يوم القيمة. رجل يوضع تحت قدميه جمرة من نار يغلي منها دماغه. طيب مثل نفسك وانت في هذا الحال - 00:14:08

ماذا تريدين وانت في هذا الحال تخيل وكأن الملائكة تسوقك الى النار والعياذ بالله او تسقط من الصراط في نار جهنم ماذا تتنمنى؟ تتنمنى ان ترجع الى الدنيا تعمل صالحا - 00:14:32

اذا اتاك الموت ماذا تتنمنى؟ ربى ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت. طيب انت الان في الامنية اعمل اذا ماذا تنتظر ولا اقسم بالنفس اللوامة والكافر او الفاجر في الدنيا - 00:14:48

يلوم نفسه على فوات حظها من المعاصي والشهوات والعياذ بالله. هكذا تجد اهل الفجور اليوم فاتنا الفيلم الفلاني في السينما اليوم فاتنا الذهاب الى المكان الفلاني لمعصية الله والعياذ بالله - 00:15:06

ويوم القيمة الناس درجات ايضا هناك من عباد الله تعالى من لا يشعر بالملل في في الاخرة هؤلاء من عباد الله السابقين المقربين الذين يكرمهم الله فيدخلهم الجنة بلا حساب ولا عذاب - 00:15:22

كما يذكرهم بما عملوا في الدنيا فهوؤلاء في اعلى المنازل والمقتصدون يجد اه الم اللوم والعتاب يوم القيمة قصرت في كذا وفعلت كذا يذكره الله تعالى ذنبه لكن يتتجاوز الله تعالى عنه - 00:15:42

قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ومن الناس من يتقطع قلبه حسرة وندامة ولو ما كما قال الله تعالى ان تقول نفسك يا حسرة على ما فرطت في جنب الله. وان كنت لمن الساخرين. وتقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين. او - 00:16:07

حين ترى العذاب لو ان لي كرها فاكون من المحسنين قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين وكما قال الله تعالى ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا. لقد - 00:16:27

عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذلوا وكما قال الله تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت

لحياتي يا ليتنى صليت وحافظت على صلاتي يا ليتنى كنت بارا بوالدي. يا ليتنى تصدقت باموالى. يا ليتنى حفظت القرآن الكريم. يا ليتنى اكثرت من - 00:16:51

يا ليتنى وهكذا لكن لا ينفعني اللادب اذا قال ولا اقسم بالنفس اللوامة والمسلم لا يزال يلوم نفسه حتى يغلب على نفسه بعد ذلك اذا غلب على نفسه اللوم لأن النفوس التي ذكر الله في القرآن ثلاثة - 00:17:18

نفس اه امارة بالسوء واعلى منها النفس اللوامة والاعلى هي النفس ماذا المطمئنة يقول ابن القيم رحمه الله تعالى والنفس تارة تكون امارة وتارة تكون لوام وتارة تكون مطمئنة. بل في اليوم الواحد والساعة الواحدة يحصل منها هذا - 00:17:42

وهذا والحكم للغالب عليها من احوالها فكلما اكثرت من لوم نفسك كما عرفنا تترك المعاصي والشهوات بل حتى التوغل في المباحث تلوم نفسك لماذا ما انام مبكرا واقوم الليل والان الليل طويل - 00:18:04

تلوم نفسك يا ترى كم تقوم من الليل اه هل تقوم ساعة نصف ساعة؟ ساعتين ثالث ساعات. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. تلوم نفسك كل ليلة تلوم نفسك على ترك قيام الليل. كل - 00:18:27

اين تلوم نفسك عن التقصير في قيام الليل؟ وهكذا تجد نفسك تقبل على الطاعات ثم اذا يعني اكثرت من العتاب واللوم لنفسك تجد نفسك اه تقبل وتتقدم يوما بعد يوم حتى يغلب على نفسك - 00:18:42

الطمأنينة بالطاعات وبالقيام وبالذكر تلاوة القرآن كما جاء عن بعض السلف حماد بن سلمة وغيره من السلف قيل لو قيل له انك ستموت غدا ما استطاع ان يزيد في عمله شيئا. من خلاص استنفاذ اللوم واستنفاذ العتاب - 00:19:01

اه ما بقي له وقت يضيعه في غير طاعة الله وذكر الله تعالى. نعم. هؤلاء اخذوا الامر بالحزم والجد هكذا ينبغي ان يكون المؤمن فيغلب على نفسه بعد ذلك الطمأنينة - 00:19:21

فيكون من عباد الله السابقيين المقربين يقول عمر رضي الله عنه في هذا الباب ايضا كلمة لا تنسى يقول حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا اولي العرض الاكبر. يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية. اذا الله تعالى يقسم بالنفس اللوامة ويقرن هذا - 00:19:37

القسم مع القسم بيوم القيامة والان لعله يتضح لنا سر المناسبة بينهما. طبعا الجواب ممحوف وتقديره واضح انه قال بعده ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه؟ فتقدير الجواب ليبعثن الله تعالى الانسان ليجمع عظامه - 00:20:02

قال ايحسب الانسان ان النجم عظامه؟ فاذا لكن هنا الجمال في القسم هذا الاقتران بين يوم القيامة القسم بيوم القيامة وبين قسم بالنفس اللوامة. يعني من الجمال في هذا كما هو واضح - 00:20:22

اولا ان اعظم استعداد ليوم القيامة هو ان تلوم نفسك تحاسبها قبل ان تحاسب. يوم القيامة. فهذا من اعظم ما يصلح حالك يوم القيامة. اذا اردت ان يصلح الله يوم القيامة - 00:20:38

لم نفسك وعاتبها في الدنيا ولا تجعل لها يعني فرصة في اه تضييع الاوقات اه الجري خلف الشهوات. كلما كنت تحاسب نفسك اشد من محاسبة الشريك لشريكه في التجارة تفوز وتربح يوم القيامة. اذا هذى مناسبة كذلك لو تتفكر في المناسبات مثلا - 00:20:56

ايضا يوم القيامة يظهر اللوم والعتاب كل واحد يعاتب نفسه. المحسن يقول لماذا ما ازدلت احسانا؟ والفاجر يلوم نفسه على فجوره وتقصيره في جنب الله. ولذلك الله تعالى سمي هذا اليوم - 00:21:22

يوم ماذا؟ يوم التغابن. يعني يظهر فيه الغبن الخسارة وكل واحد يلوم نفسه فيه فهذا ايضا من اسرار الاقتران والله اعلم والذى يتأمل يجد اكثرا و اكثر من هذا نعم. نعم يعني الندم توبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:39

ويدخل فيه اللوم لأن اللوم يعني ينتج عنه ان يندم الانسان على آما فعل هذى كما قلنا اعظم عذاب اه هذا اليوم يوم القيامة نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا لعلنا طلنا في هذا لكن هذه حقيقة عظيمة في هذه السورة اه نسأل الله تعالى ان يعفو عنا - 00:22:01

نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يغفر لوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:22:25